الجار

الأهرام ١٩٩٥/٢/٩

يقول الرسول الكريم. صلى الله عليه وسلم. فى رواية كعب بن مالك " ألا إن أربعين دارا جار ولا يدخل الجنة من خاف جاره بوائقه".

" حق الجوار الى أربعين دارا هكذا وهكذا وهكذا ، وهكذا يمينا ، ويسارا ، وأماما ، وخلفا "

– يجيب على السؤال المطروح الدكتور عبد الباقى إبراهيم رئيس مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية ورئيس قسم العمارة بجامعة عين شمس سابقا.

يعتبر الحديث الشريف أساسا علميا للنظرية المعاصرة لتحديد وحدة الجوار التى تمثل الخلية الحية فى جسد المدينة الاسلامية ، فبالاشارة إلي ما تبع الحديث الشريف من إيضاح لوضع الدور المكونة لوحدة الجوار بأنها تمتد فى الاتجاهات الأربعة ، فإن عددها يصل الى ١٦. دارا يمكن تشكيلها بحيث تقع أربعون دارا فى الشمال ومثلها فى الشرق والغرب والجنوب . فى مجموعات تكون كل منها حارة مغلقة النهاية وتتلقى عند مركز يضم المسجد مع الخدمات التعليمية والاجتماعية والتجارية ، وقد ينشأ الجدل حول مفهوم الدار وهل هى سكن لأسرة واحدة تتكون من خمسة أفراد فيصبح حجم وحدة الجوار ٨.. فرد أو لأسرة مركبة تتكون من عشرة أفراد فيصبح حجم وحدة الجوار ١٦.. فرد ، واذا كانت الدار تضم – إفتراضا – مجموعة من خمس أسر ، فإن حجم وحدة الجوار فى هذه الحال يصبح ٤... فرد. وهكذا يتراوح حجم وحدة الجوار من ٨.. إلى ٤... فرد. ومن ناحية أخرى تتحدد مساحة وحدة الجوار تبعا للمساحة المخصصة للدار الواحدة وبإفتراض أن متوسط المساحة للدار يبلغ ٤٠٠م٢ تضاف إليها الطرقات لتصبح المساحة الخالصة لوحدة الجوار ٨٠٠٠م٢ أى حوالى ٢. فدانا سواء كانت تستوعب ٨.. فرد (أى ٤. فردا للفدان) أو ٤... فرد (أى ٢.. فرد للفدان). وهنا يختلف عدد الأدوار من دور فى الحالة الأولى إلى خمسة أدوار فى الحالة الثانية كحد أعلى.

بهذا المفهوم ومع هذه الافتراضات الواقعية ، فإن حجم وحدة الجوار بمكوناتها تختلف باختلاف عدد السكان مع ثبات المسطح كما تختلف بالتبعية باختلاف كثافة البناء. ويمكن بذلك استعمال مساحة وحدة الجوار الكبيرة وهى ٢. فدانا كخلية عمرانية فى بناء المدينة الجديدة ، أما فى حالة اتخاذ الأربعين دارا جارا كوحدة صغيرة للجوار حجمها يتراوح بين ٢.. فرد و ١... فرد ففى هذه الحالة تنخفض مساحة وحدة الجوار إلى ٢٠٠٠م٢ أى حوالى ٥ أفدنة بنفس الكثافة السكانية وهى الحدود المناسبة للكثافة الصافية فى المناطق السكنية. هنا تتأكد وحدة الجوار أسريا بين الأربعين دارا كما تتأكد اجتماعيا فى مضاعفاتها أربع مرات ، الأمر الذى يعبر بدقة عن مفهوم الحديث النبوى الشريف " إلا أن أربعين دارا جار " وتصبح المساحة التى تبلغ ٢٠٠٠ م٢ أى حوالى ٥ أفدنة هى الخلية العمرانية أو الوحدة التخطيطية فى جسد المدينة يمكن أن

تستوعب العديد من الأنشطة والاستعمالات السكنية وغير السكنية. وفى هذه الحالة يقترب حجم وحدة الجوار المكونة من أربعين دارا الى حجم الحارة فى المدينة القديمة والتى تشكلت على أساس من القربى والتآخى والمودة بين السكان . ويمكن تجميع وحدة الجوار الصغيرة فى وحدات أكبر كل منها مكونة من أربع وحدات تلتقى عند مركز الخدمات إستكمالا لتفسير الحديث النبوى الشريف ويتم فى اطارها توزيع الخدمات المحلية لكل من هذه المستويات . هكذا يصبح الحديث النبوى الشريف أساسا علميا للنظرية الجديدة للمجاورة السكنية.

عادة ما يدور الحوار حول الهيكل العمرانى لوحدة الجوار سواء من الناحية التخطيطية أو التصميمية أو مرحلية التنفيذ مع ما يرتبط بذلك من قيم تشكيلية أو حضارية مع الاشارة السريعة الى الجوانب الاجتماعية أو السكانية دون تخطيط أو تصميم للبناء الاجتماعى الذى يؤكد مفهوم الجوار ، فوحدة الجوار فى التخطيط عادة ما ينظر إليها كوعاء يحتوى مجموعة من السكان وليس كمضمون اجتماعى إسلامى له أبعاده التربوية والثقافية والانسانية. إن بناء المضمون الاجتماعى الاسلامى خاصة فى المجتمعات السكنية الجديدة لا يقل أهمية عن بناء الوعاء العمرانى الذى يحتويه بل ربما يعادله فى الأهمية وإلا تفقد وحدة الجوار مضمونها لمقومات الجيرة أو الجوار التى حض عليها الاسلام.

فى عرضها للتعاليم الاسلامية سواء فى التعامل مع الطريق أو فى السلوك الاجتماعى فى الأماكن العامة أو فى رعاية الشجرة والعناية بنظافة المكان أو فى صيانة المال العام أو فى بث روح التعاون والتكافل بين الأفراد أو فى احترام خصوصية الجار أو اتباع منهج لا ضرر ولا ضرار فى إدارة الشارع أو الحى أو الأخذ بنظام المحتسب فى صورة معاصرة يقوم به من يرى المجتمع أهليته لهذا الدور.